قد دلها غيرا هلها علم الوعد السابق من رسول الله صلى
لزم ص الله عليه وسلم فلو لم يقع ذلك لزم الخلف لما وعد به صلى
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق ومنها عدم استحقاق
الرعية في هذا الزمان للرفق بهم والشفقة عليهم
لما هم منطوون عليه من المعاصي والقبائح التي تكل
الالسنة عن وصفها كما يعرف ذلك الحكام والمخالطون
للناس ومنها تقصيرهم في عبادة ربهم وتركهم قيام
الليل وصيام النهار واكل الحرام والشبهات والتعاون
عند الظلمة في ظلم بعضهم بعضا وقد سمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول لم يزل الحق تعالى ينظر الى
هذه الامة المحمدية بعين الرعاية والحفظ من
الافات ظاهرا وباطنا وانما سلط عليهم الحكام بالجور
والظلم ليجبر تعالى خلل ما فرطوا فيه من العبادات
وربما كانت البلايا والمحن في حقهم انفع لهم من
الصدقات والخيرات واكثر اجرا واثقل في ميزانهم
انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله
تعالى يولي الناس الالحاح عند الظلمة واهل المكوس
ويقول اذا وقف احدكم في هذه الوظيفة وعمل
فيها خيرا وستر على من رآه من التجار والسوقة
ولم ياخذ منها شيئا كان افضل له من ان يسبح
ويسجد وكان يقول لهم اياكم ان تقعدوا المصلحة
نفوسكم



نفوسكم وحرروا نيتكم على مصالح المسلمين وكل من قدرتم
عليه من الهاربين من المكس فاكتموا امره عن المكاسين
وكان سيدي علي الخواص يقول لصاحب الجهة لا تظن
ان تقربك على الناس بكثرة مالك وانما يكثر تفويج
الناس من المكس فتخرج من وظيفتك سالما من الديون
السلطانية لكونك قللت من مظالم الملك لله تعالى
وكان يقول اعطوا الفقراء عادتهم اذا جيتم الى مصر
من الحجاز والشام على وجه ان ذلك خفارة لا مكسا
فانكم ما جيتم الا في محل سيف السلطان ولولا وجود
السلطان ما استطاع احد منكم ان يخرج الى البراري بماله
وحريمه وكان يقول اعفوا عن المكاسين كلما قدرتم
على اخفائه فان خفتم ضررا من اخفائكم فاعطوهم
عادتهم فربما غمزوا واحدا عليكم وضربتم لتسالوهم
باضعاف ما كانوا ياخذونه منكم فلا يرضون
وربما حبسوكم وضربوكم وكان يقول لو ان التجار
قاموا بما عليهم لله تعالى في اموالهم من الصدقات
الواجبة والمستحبة لم يسلط عليهم مكاسا ولا
ظالما لكن بخلوا ومنعوا حق الله تعالى فسلط الله تعالى
عليهم الظلمة فلو نزحوا من فضل الله تعالى في الاخرة
لن يخفف عنا لهم كما يفعل جميع المظالم قال
تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

Copyright © King Saud University